نتائج التنقيبات الأثرية لموقع بئر الدباغات/الشوبك لعام ٢٠٠٠

زهير الزعبي

الموقع

يقع بئر الدباغات في لواء الشوبك ضمن حدود بلدية العبدليه على الجهة الشرقية من الشارع الرئيسي الذي يبعد مسافة ٣٨كم من نقطة الصفر (جسر عنيزة)، ويرتفع عن سطح البحر حوالي ١٥٦٧,٢٨م وهو ضمن الإحداثيات N ٩٨١٤٥٥,٩، E١٩٩٠٥٢,٠٠.

تبلغ مساحة الموقع ٦٣٠م٢ تقريباً، وقد سمي بهذا الأسم نسبة لوجود بئر ماء كان السكان المحليون يدبغون الجلود على مقربة منه، حيث لوحظ انتشار أشجار السنديان في المنطقة التي يستخدم لحائها في دباغة الجلود. والموقع عبارة عن أرض مستوية تميل إلى الإنحدار في بعض اجزائها خاصة في الجهة الشرقية، كما وتظهر بشكل واضح للعيان امتداد بعض الجدران على سطح الأرض إضافة إلى انتشار بعض الكسر الفخارية على السطح. ويعد الموقع من الجهة الشرقية امتداد لوادي بئر الدباغات الذي كانت تغذيه عين ماء على بعد ما يقارب ٢كم باتجاة الجنوب إضافة إلى مياه الأمطار والثلوج الكثيفة مما ساعد على قيام هذه المستوطنة السكنية.

سير العمل

اثناء العمل في مشروع توسعة الشارع الرئيسي الممتد من الطريق الصحراوي / جسر عنيزة مروراً بلواء الشوبك حتى يصل وادي موسى والذي يبلغ طوله ٥١كم، قام فريق من دائرة الآثار العامة بإجراء المسوحات الأثرية الأولية لمسار هذا الطريق عام ١٩٩٩ كشف من خلالها عن وجود حوالي سبعة عشر موقعا على امتداد هذا الشارع وتعود لفترات تاريخية مختلفة (**الشكل ١**).

وفي عام ٢٠٠٠ قامت دائرة الآثار العامة بتشكيل فريق أثري انقاذي وذلك بالتعاون والتنسيق مع وزارة الأشغال العامة

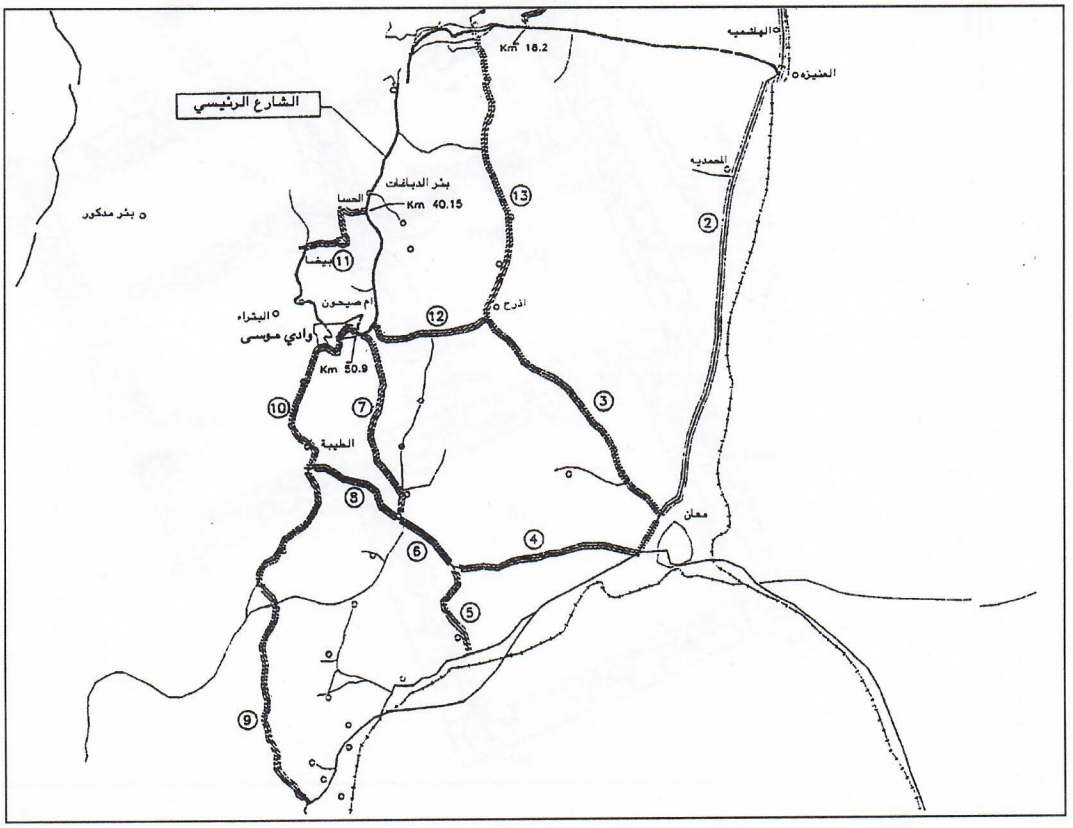

١. خريطة توضح موقع بئر الدباغات بالنسبة للطريق الرئيسي.

والإسكان لإجراء تنقيبات اثرية في موقع بئر الدباغات. ومن خلال عملية التنقيبات كشف وبشكل واضح عن تسلسل وتعاقب تاريخي في هذه المستوطنة السكنية ابتداء من الفترة النبطية والرومانية ثم البيزنطية والإسلامية، فقد كشفت اعمال التنقيبات الأثرية عن معالم معمارية تحتوي على غرف سكنية متعددة وجدران تكون هذه الوحدة السكنية ويجدر الإشارة هنا إلى عدم وجود تسلسل طبقي واضح في منطقة العمل وذلك بسبب انهيار حجارة الجدران بالإضافة إلى الأتربة التي جرفت بفعل العوامل الجوية المختلفة لتشكل كمية كبيرة من الطمم، وكذلك عمليات التخريب والنهب فجميع هذه العوامل ساعدت وبشكل واضح على عدم وجود التسلسل الطبقي.

ومن خلال اعمال التنقيبات تبين وجود المظاهر المعمارية التالية التي تشكل بدورها هذه المستوطنة السكنية وهي على النحو التالي (**الشكل ٢**).

الغرفة الأولى: تقع هذه الغرفة إلى الجهة الجنوبية للموقع

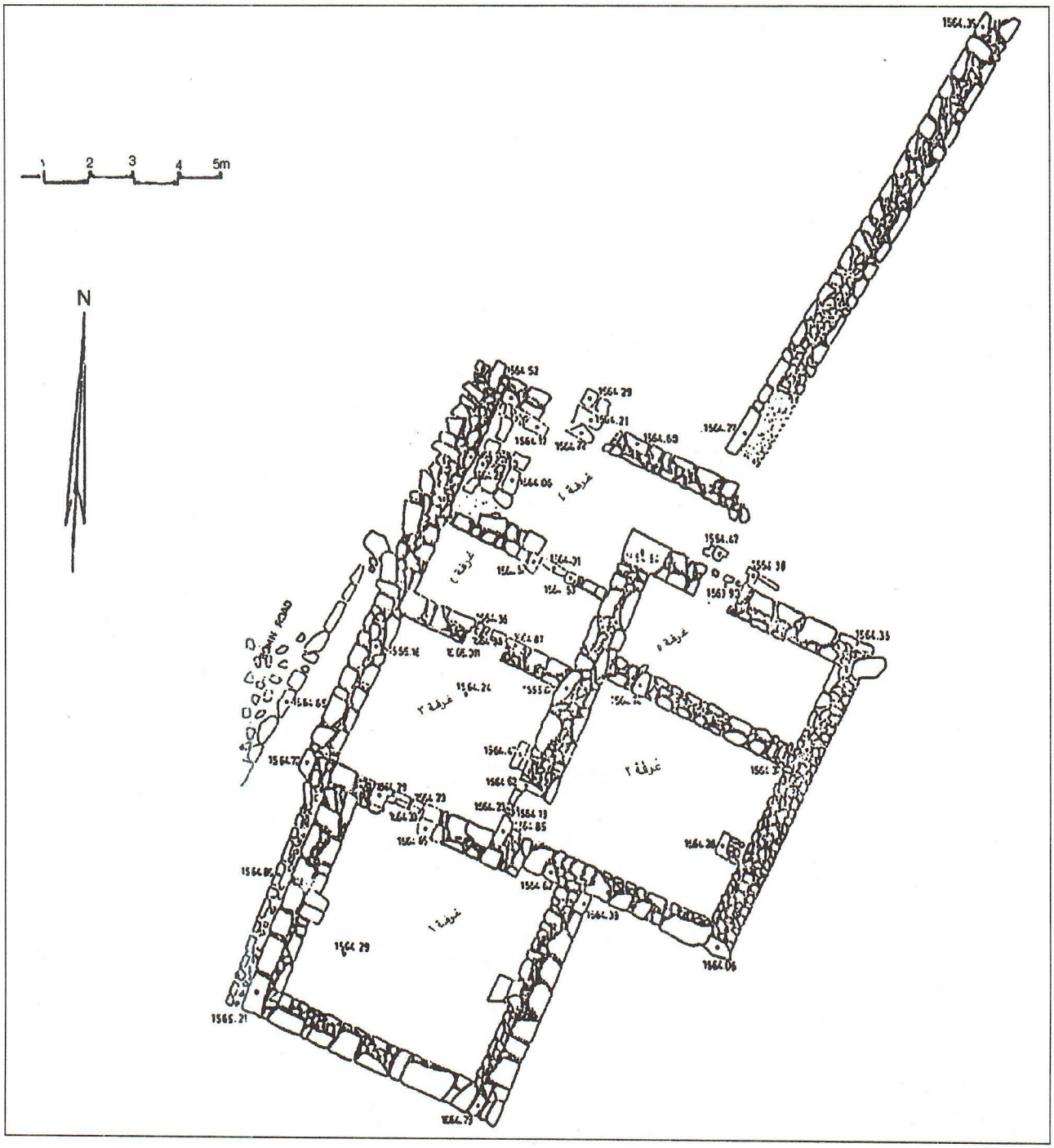

٢. مخطط عام لموقع الحفرية.

وتبلغ مساحتها ٤,٦٥ × ٤,٤٠م وهي الأكبر مساحة، لها بوابه من الجهة الشمالية يتم من خلالها الدخول إلى الغرفة الثالثة عرضها ١م وإرتفاعها ١,١٠م، تتكون جدرانها من ثلاثة مداميك وارضيتها ذات تربة طينية صلبة، كما تحتوي هذه الغرفة على قواعد لأقواس حجرية وذلك في الجدارين الشرقي والغربي ربما يكون الغرض من بنائها هو لتسقيف الغرفة وهو النظام الذي يتبع في هذه المستوطنة.

الغرفة الثانية: تقع هذه الغرفة إلى الجهة الشمالية الغربية من الغرفة الأولى، مساحتها ٣,٨ × ٣,٦م، تقع بوابتها إلى الجهة الغربية وتطل على الغرفة الثالثة يبلغ عرضها ١م وارتفاعها ١,١٥م، تتكون جدرانها من ثلاثة مداميك مبنية من حجارة متوسطة وصغيرة الحجم، أرضيتها ذات تربة طينية صلبة تعرضت للتدمير والتخريب من قبل المواطنين الباحثين عن الدفائن واللقى الأثرية. وتحتوي هذه الغرفة ايضا على قواعد اقواس حجرية في الجهتين الشرقية والغربية لرفع السقف.

الغرفة الثالثة: تقع إلى الجهة الشمالية من الغرفة الأولى وإلى الغرب من الغرفة الثانية، مساحتها ٤,٣ × ٣,٧م. تعتبر هذه الغرفة الموزع الرئيسي لباقي الغرف وذلك لوجود ثلاث بوابات تابعة لها تطل على كل من الغرفة الأولى والثانية والرابعة.

الغرفة الرابعة: تقع إلى الجهة الشمالية من الغرفة الثالثة، مساحتها ٣ × ٣,٧م جدرانها مكونة من ثلاثة مداميك من الحجارة الصغيرة والمتوسطة الحجم، عثر بداخلها على حجارة قوس متهدم يتجه من الشرق إلى الغرب كما عثر ايضا على عدد من الكسر الفخارية والتي تعود الى فترات تاريخية مختلفة.

الغرفة الخامسة: تقع إلى الشمال من الغرفة الرابعة وإلى الشمال من الغرفة الثانية، مساحتها ٤,٧ × ٢,٥م وهي اصغر حجما من باقي الغرف ربما استعملت كمخزن للحبوب او للعلف. تقع بوابتها إلى الجهة الشمالية يبلغ عرضها ١م وارتفاعها ١,٢ بعمق ٠,٦٥سم، بنيت من الحجارة المشذبة.

الخلاصة

ان قرب هذا الموقع من الطريق التجاري الروماني المجاور لها من الجهة الغربية، ومن ينابيع المياة كان السبب الرئيسي لبناء هذه المستوطنة البشرية الضخمة، ويعتقد انها كانت مأهولة لفترات تاريخية طويلة بدءا من الفترة النبطية والرومانية حتى الفترة البيزنطية فالإسلامية.

كما عثر على كميات قليلة جدا من الكسر الفخارية وذلك بسبب عمليات التخريب ونقل التربة من مكان الحفرية الى أماكن اخرى، ومن خلال الدراسة الأولية للكسر الفخارية ونظام العقود المستعمل في تسقيف الغرف وطبيعة بناء الجدران نستنتج أن هذه الوحدات السكنية بنيت في الفترة البيزنطية.

ونظرا لضخامة هذه المستوطنة السكنية ولامتداد جدرانها في عدة اتجاهات بأطوال تزيد عن ٣٠م وهي ظاهرة عن مستوى سطح الأرض ولعدم كفاية الوقت والمخصصات المالية لم نستطع الكشف عن باقي الجدران وابراز معالمها على ان يتم ذلك في المستقبل القريب ان شاء الله.

زهير الزعبي
دائرة الآثار العامة